المبحث الرابع

في المعجـزة والكرامـة

مفهوم الكرامة اللغوى والاصطلاحى
الفرق بين المعجزة والكرامة
آراء في المعجزة والكرامة
نماذج من المعجزات والكرامات

المعجـزة والكرامـة

أولاً : مفهوم الكرامة اللغوى والاصطلاحي :

- الكرامة فى أصلها اللغوى اسم مشتق من الكرم الدال على علو القـدر والمنزلـة والميل إلى العطاء والإكرام .

- والكرامة صفة وعلامة دالة على الزيادة والفضـل والوفـرة وحـب الخـير ، فالمكرمة فعل الخير وهى العطية السخية .

- والكرامة اسم جامع لمعانى الفضائل الخلقية فجمعها مكارم وإكرامات ومـن ثـم جاء النبى ﷺ ليتمم مكارم الأخلاق .

- واستدل اللغويون بالمعانى الإشتقاقية عليها بمعانى الكرم والإكرام وما يدل عليـه من الجود والعطاء ، فكرم السحاب مطره الوفير ، والأرض الكريمة او المكرومة هى الأرض الطيبة جيدة النبات .

- وهى اسم مشتق من لفظ الكريم ، والكريم اسم من أسماء الله الحسنى الدال علـى فيض الله وعطائه فهو تعالى ذى الجـلال والإكرام ، ومنه وجه كريـم وكتـاب كريم . (١)

- والكرامة فى معناها الإصطلاحى : هى الأمر الخارق للعـادة غـير المقـرون بالتحـدى ودعوى النبوة ، وهى الأمر الذى يظهره الله على أيدى أوليائه إكرامـاً لهم .

- فهى علامة وإشارة على صلاح الأولياء وعلو قدرهم ، وهى الجزاء الدنيوى لـهم على تقواهم وطاعتهم وإخلاصهم لله .

---

(١) راجع معنى الكرامة اللغوى فى المعجم الوسـيط ج٢ ص ٧٨٤ - ٧٨٥ ، وفـى المختـار الصحاح ص ٥٦٨ .

- وهى الآية الدالة على حب الله وعظيم فضله على أنبيائه وأوليائه فهو تعالى يكرم من يشاء بما شاء من صور الإكرام . وهذا الكرم الإلهى يظهر فى العديد من الصور منها :

١ - الإكرام العام للبشر وتفضيلهم على باقى المخلوقات والجمادات فهى فضل وكرم إلهى عام كما فى قوله تعالى :" ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً ". (١)

٢ - ومنها الإكرام بالرزق والتوسعة والعلم والحكمة للصالحين والطائعين ، كما فى قوله تعالى : " واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شئ عليم" (٢) وفى قوله تعالى : " يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤتى الحكمة فقد أوتى خيراً كثيراً " (٣) وفى قوله تعالى : ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب " (٤) فتلك جميعاً صور من الإكرام العام للصالحين والمتقين تقع لهم كرامة .

٣ - ومنها المكافأة والآية الدالة على قدرة الله وعظمته للصالحين والمقربين من خلقه ، فكان الكرم الإلهى منزلة ودرجة من درجات الحب الإلهى والفضل والنعمة الإلهية للأولياء ، مع الإجماع على أنه لا يجوز أن تخرج الكرامات على حدود الشرع وأحكامه . وفى ذلك روى يونس بن عبد الأعلى الصفدى : قلت للشافعى : كان الليث بن سعد يقول : إذا رأيتم الرجل يمشى على الماء لا تغتروا به حتى تعرضوا أمره على الكتاب والسنة ، فقال الشافعى : قصر الليث رحمه الله ، بل إذا رأيتم الرجل يمشى على الماء ويطير فى الهواء فلا تغتروا به حتى تعرضوا أمره على الكتاب والسنة .

- والكرامة فى معناها الإصطلاحى العام قد تتشابه وتشترك مع المعجزة فىكثير من النواحى وهذا التشابه كان سبباً فى اختلاف آراء الفرق وتعدد الآراء والإهتمام ببيان أوجه التمايز أوالتشابه بين المعجزات والكرامات .

---

(١) الإسراء : ٧٠ .
(٢) البقرة : ٢٨٢ .
(٣) البقرة : ٢٦٩ .
(٤) الطلاق : ٣ .

وكان المعتزلة فى مقدمة الفرق التى لم تفرق بين المعجـــزات والكرامـات ، ورأوا أن المعجزات والكرامات على السواء لا تكون إلا للأنبياء فقط ، ومن ثم فقـد أنكروا وقوع الكرامات للأولياء وقالوا أنها تشتبه بالمعجزة .

وقد اختلفت الفرق الكلامية حول مسألة الجواز والإمكان للمعجزات والخـوارق ومنها الكرامات فأجاز الأشعرية والما تريدية والصوفية والشيعة وقوع الكرامـات ، واستدلوا على ذلك بأدلة نقلية عديدة وبما جاء به الخبر عن صاحب سليمان الـــذى أتى بعرش بلقيس من اليمن إلى الشام فى طرفة عين أمام سليمان عليه السلام كما اسـتدلوا برؤية عمر بن الخطاب للجيش وهو على منبره أثناء المعارك فى نهاوند .

والتشابه بين المعجـزات والكرامات والارتباط بينهما واقع من حيث :

١ - أن كلاهما قبس من الوحى الإلهى ودليل قدرة الله وعظمته ودليل قرب النبـــى ﷺ أو الولى من الله .

٢ - أن كلاهما كرم من الله وفضل ومكافأة ودليل صدق وإخلاص كل مـــن النبـــى ﷺ والولى فى عبادته .

٣ - أن كلاهما وسيلة ومجال لإعتراف الإنسان بعجزه واحتياجه لقدرة الله .

٤ - أن كلاهما يحدث بأسباب باطنة غير ظاهرة أو معلومة وليس لهما دليل علمـى أو أسباب معروفة يمكن تحصيلها .

٥ - أن كلاهما من وسائل الإنقاذ ودليل العصمة والمعاونة فى مواجهة المعـــاندين والمكذبين . ولذا تكون المعجزات والكرامات للتصديق والاطمئنان .

٦ - أن كلاهما من الممكن وليس من المستحيل عقلاً وقوعها فالقوم فى كل عصـــر يسمعون ويشاهدون ويقرون بوقوعها ، فكلاهما من الممكن العقلـــى الخـــارق لمجرى العادات الكونية . والفارق بينهما أن ما يدل على صدق الأنبيـــاء فـــهو المعجزة وما يظهر على الأولياء فهو الكرامة .

٧ - أن كلاهمـــا من فعل الله عـــز وجـــل فلا يستطيع بشر الإتيان بمعجـــزة ولا بكرامة .

٨ – أن كلاهما ناقض للعادة وآية من آيات الله الدالة على قدرته وعظمته فهى تفوق قدرات العقل وإمكانات البشر ، فكلاهما ناقض للعادة ودليله منع زكريا عليه السلام من الكلام ثلاث ليال بعد أن كان معتاداً له للدلالة على صحة ما بشر به من الولد .

٩ – أن كلاهما مما يحتاج إليه البشر ، فالناس والصالحون والأنبياء جميعاً فى حاجة للمعجزات وكذلك للكرامات ، كدليل صدق وعناية ، وهم فى حاجة ماسة لهما معا لتتحقق الهداية وصدق المعتقد ، ومع ذلك فإن البشر فى عمومهم ليسوا فى حاجة إلى الكرامة التى تخص فرداً بعينه وتناسب موقفاً بعينه بل إن البشر فى حاجة إلى المعجزة .

ومع ذلك فكلاهما متوافق فى غايته العامة من حيث المقارنة بالسلوك العام وإدراك العقل وكسب الرزق والمعرفة والعلم والتأمين بالنصر ، فحصول العلم غاية وكرامة لقوله تعالى : واتقوا الله ويعلمكم الله " (١) والإنقاذ وحصول الفرج وكسب الرزق كرامة لقوله تعالى : ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب " . (٢)

وتحقق الفلاح والنصر كرامة للمؤمن لقوله تعالى: " يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم . " (٣)

---

(١) البقرة : ٢٨٢ .

(٢) الطلاق : ٣ .

(٣) محمد : ٧ .

ثانياً : الفرق بين المعجـزة والكرامة :

إذا كانت الكرامة هي الاسم الجامع لمعاني الفلاح والنصر ، والرزق والصحة والإنفاذ والمعرفة ، والعلم الوفير والحكمة ، وأنها الدليل على الإخلاص في العبادة والولاية لله وصدق الإيمن والتقوى فإن المعجزة تتميز كثيراً عن الكرامة والفرق بينهما يتضح في كثير من الجوانب منها :

١ - **من حيث الوجوب** : فإن المعجزة واجبة والكرامة ممكنة ، ودليل ذلك أن الإعتقاد بالمعجزات واجب والحاجة إليها ضرورة فهى دلائل النبوة وسبيل انتشار الدعوة وتكاثر الأتباع ، ومن ثم كان الناس فى حاجة إلى المعجزة أكثر من الكرامة ، ولذا كان الوجوب شاملاً لصاحب المعجزة وأتباعه ، فصاحب المعجزة تجب طاعته وتصديقه والإيمان بدعوته ، أما صاحب الكرامة فليس بواجب طاعته .

٢ - **من حيث العموم والخصوص** : فإن المعجزات عامة فهى الأصل والكرامة خاصة وهى الفرع ، ودليل ذلك أن المعجزات كالقرآن مثلاً قد اشتمل على كرامات عديدة فالكرامة فرع لا يرقى لأصل بحال ، ولأن المعجزات للرسل والأنبياء فقط ويصاحبها دعوة عامة وتصديق وأتباع كثيرون يؤمنون بها ، أما الكرامات فخاصه بالرجل الصالح وحدة ولا يصاحبها دعوة عامة أو رسالة ، وهى تعنى أن الأولياء والصالحين تابعين مخلصين للأنبياء .

٣ - **من حيث العصمة** : فإن صاحب المعجزة معصوم عن الكفر والمعاصى وارتكاب المخالفات خاصة بعد ظهور المعجزة عليه ، أما صاحب الكرامة فليس بمعصوم لجواز تبدل أحواله قبل أو بعد ظهور الكرامة عليه . من أجل ذلك كان الإجماع على أن العصمة هى المعيار للتمييز بين المعجزات التى للأنبياء وبين الكرامات التى للصالحين والأتقياء ، واستدلوا على عصمة النبىﷺ بسلامته وسلامة معجزته عن المعارضة وحفظها حتى قيام الساعة .

٤ – **من حيث الظهور** : فإن المعجزة واجب ظهورها والإعلام بها من أجل التصديق والتبليغ والإيمان ، أما الكرامة فالأصل فيها الإخفاء والكتمان ، لذا قيل إن المعجزة لا يكتمها صاحبها بل يظهرها ويتحدى بها فى حين أن صاحب الكرامة يجتهد فى كتمانها لاحتمال عدم التصديق بها أو حسده عليها . فوجوب الظهور للتحدى أما الكرامات فلا يتحدى بها وربما كتمها صاحبها .

٥ – **من حيث الطلب** : فإن المعجزة لا تطلب والكرامة تطلب فى الغالب وقيل العكس, أى أن الكرامة تطلب ولا يطالب الناس بها الولى أو الشخص الصالح أما النبى ﷺ فيطلب أصحابه الدليل على نبوته ، ومثال ذلك رد القرآن الكريم على الذين طلبوا المعجزات من النبى ﷺ بتفجير الأرض ينابيع أو تحويل جبل الصفا ذهباً كما فى قوله تعالى :" وقالوا لولا نزل عليه آية من ربه قل إن الله قادر على أن ينزل آية ولكن أكثرهم لا يعلمون " (١) كما فى قوله تعالى : " وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعاً أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الأنهار خلالها تفجيراً أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفاً أو تأتى بالله والملائكه قبيلاً أو يكون لك بيت من زخرف أو ترقى فى السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتاباً نقرؤه . قل سبحان ربى هل كنت إلا بشراً رسولاً . (٢) فكانت الآيات دالة على أن المعجزات لا تأتى بطلب أو رجاء من الرسول أو من البشر . بدليل قوله تعالى : " قالوا لولا أنزل عليه آيات من ربه قل إنما الآيات عند الله وإنما أنا نذير مبين " (٣)

لذلك كانت نسبة المعجزات والكرامات إلى الأنبياء والصالحين من المجاز لأن فاعلها الحقيقى هو الله وليس للأنبياء أو الأولياء دخل فهى تجرى لهم بغير طلب منهم فى الغالب .

٦ – **من حيث الصدق** : فإن المعجزات تقع للأنبياء دليلاً على صدقهم ، وكذلك الكرامات تقع للأولياء الصادقين ولا يجوز ظهورها على الكاذبين ، لذا كان

---

(١) الانعام ٣٧ .
(٢) الإسراء ٩٠/٩٣ .
(٣) العنكبوت ٥٠.

الإجماع على جواز ظهور الكرامات على الأولياء وجعلوها **دلالة على الصدق** في أحوالهم كما كانت معجزات الأنبياء دلالة على صدقهم **وصدق دعواهم** .

٧ - **من حيث التكرار** : فإن المعجزات لا تتكرر أما الكرامات **فيمكن تكرارها** ودليل ذلك أن المعجزات قليلة العدد وهى مرتبطة بالأنبياء **والرسل أما** الكرامات فترتبط بجميع الصالحين أو المقربين من الأولياء **وكذلك الأنبياء** فلهذا يمكن تكرارها ، قيل لابد للنبى ﷺ من معجزة واحدة تدل **على صدقه** وتؤيد دعوته ، فإذا ظهرت وعجزوا عن معارضته فقد لزمتهم **الحجة** في وجوب تصديقه وطاعته ، وإن طالبوه بمعجزة سواها فالأمر إلى **الله عز وجل** إن شاء أيده بها وإن شاء عاقب الطالبين له بها لتركهم الإيمان **بمن قد ظهرت** دلالة صدقه .

ومن هنا كان الإجماع على أن الكرامة لا ترقى إلى درجة **المعجزة بحال ولا** تحتاج إلى ضرورة للتصديق أو الإقرار ، وأن المعجزات يستحيل **الإتيان بمثلها أو** معارضتها أو تكرارها أما الكرامة فيمكن معارضتها وتكرارها بل وإنكارها .

٨ - **من حيث الوقت** : فإن المعجزات تكون مصاحبة للرسول أو النبى ﷺ في وقت دعوته فقط ومحددة بزمن بعثته ، أما الكرامة فيمكن أن تكون قبل **البعثة أو بعدها** ، ولأن الكرامة للأولياء والصالحين وللرسل أيضاً فهى لا ترتبط بوقت محدد **وليس** من شرطها أن تكون خارقة للعادة فيمكن تكرارها أى وقوعها عند **الحاجة** . **ومثالها** حلب الشاه وشفاء المرضى ، واستجابة الدعاء ، وما وقع لمريم **والصالحين من رزق** وطعام بركة وكرامة .

٩ - **من حيث الكسب أو الاستطاعة** : فإن المعجزات لا تكتسب أما **الكرامات فيمكن** اكتسابها بالأعمال الصالحة والإخلاص فى العبادة والصدق في **الأقوال والأفعال** وزيادة الإيمان والتقوى ، وتكون استجابة الدعوة علامة وكرامة ، **وتكون الاستقامة** والنجاح علامات وكرامات أو مقدمات لحصول الكرامة . **ولهذا قيل أن المعجزة** استحالة أما الكرامة فهى استطاعة ..

١٠ – **من حيث الدعوة والحاجة :** فإن المعجزة لابد أن يصاحبها دعوة للتوحيد والإيمان بالله والرسول ، أما الكرامة فلا يصاحبها دعوة من النبى أو الرجل الصالح فهى مجرد علامة أو دلالة على الصلاح والتقوى ، ومن ثم كانت المعجزات للأنبياء وكانت الكرامات للأولياء الصالحين . (١) وكانت الحاجة إلى المعجزة ماسة سواء للنبى أو أصحابه أو عامة البشر ، فبدونها لا تكون دعوة ولا تصديق ولا إيمان فالمعجزة دعوة وحجة ودليل لا يدانيه شك وهى دليل القدرة ودليل وجود الحق وعظمته .

١١ – **من حيث الحكمة والغاية :** فإن المعجزة ذات مغزى وغاية وفائدة عامة أما الكرامة فمجرد واقعة وعلامة وفائدتها خاصة لفرد بعينه تخصه . وغاية المعجزات تنبيه العقول وإكساب المعارف والعلوم ، ووقوعها والتحدى بها يكبح التكبر والغرور ويؤكد ضعف المخلوق وعجزه أمام قدرة الله وعظمته . فالمعجزة ومثالها القرآن غايتها هداية البشر وحفظ حياتهم وتنظيم شئونهم ، وبيان طريق سعادتهم ، فالقرآن آية وليس مجرد خارقة كما أكد ابن رشد وغيره من الفلاسفة ورجال الكلام .

---

(١) مناع القطان . مباحث فى علوم القرآن ص ١٧٧–١٧٨ وفى النبوة والأنبياء د. على عبد الفتاح المغربى ص ١٢٦–١٣٠. وفى الفرق بين الفرق للبغدادى ط بيروت ص ٣٤٤–٣٤٥ ، ط القاهرة ص ٢٠٧، ٢٠٨ .

ثالثاً : آراء فى المعجـــزة والكرامة :

١ - رأى ابن رشـــد :

أكد ابن رشد أن المعجزة يجب أن تتميز عن الكرامة كخارقة من الخـــوارق ، وأن المعجزة لا يمكن أن تكون حادثة فردية كالكرامة التى تحدث للأولياء ، وأكـــد ابن رشد أيضاً أن الكرامات والخوارق ليست هى المعجزات لأن المعجزة هى آيـــة مقنعة وصادقة بذاتها وأنها ترتبط بالرسالة والدعوة الدالة على قدرة الله .

ولقد حرص ابن رشد على بيان الفرق بين المعجزة والخارقـــة وعلاقـــة كـــل منهما بالرسالة والنبوة والتصديق وأكد أن صاحب المعجزة غايته معرفة الحق فـــى دعوته وإثباتها وليس مجرد رؤية الخوارق ، وان القرآن الكريم كمعجزة يتميز عـــن خوارق الحس وكرامات الأولياء ، كما حرص على إثبات أن المعجزة سواء عقليـــة أو حسية يجب أن تتوافق مع أحكام الضرورة والعقل والحتمية .

وأكد أنه إذا كانت الخوارق كالكرامات تقع فى دائرة الممكن فـــإن المعجـــزات لابد أن تقع فى دائرة الواجب العقلى البعيد عن الممكن والمحتمـــل ،لأن المعجـــزة كأية لا مثيل لها ولا يقدر البشر الإيتان بمثلها .

وينبه ابن رشد إلى أن الفهم العام له دور فى الحكم على المعجزة أو الخارقـــة إذا أدرك الغاية على الحقيقة واستطاع التمييز بين صاحب المعجزة والكرامة وعمـــل كل منهما ووظيفته ، وهذه المعانى قد أشار إليها ابن رشد بوضـــوح فـــى كتابـــه : الكشف عن مناهج الأدلة حين قال : إن المعجزة علامة خارجية قد تؤكـــد وجـــود الرسالة وأن صاحب المعجزة نبى مرسل غير أنها ليست دليلاً على صحة رسـالته ، وعامة الناس ترى فى المعجزة دليلاً إلا أن الدليل الوحيد الذى يثبت صدق رســـالة من الرسالات هى الشرائع نفسها التى تتضمنها تلك الرسالات والحقائق التى تكشـفها للناس وما يكون فيها من صلاح وخير لهم والمثال على ذلك رجليـــن كـــل منـــهما يدعى الطب ، أحدهما يبرهن على صدق دعواه بأن يبرئ المرض والثـــانى يثبـــت دعواه بأن يسير على الماء ، فالسير على الماء أمر خارق ومعجزة ولكنه ليس دليلاً

على أن صاحبه طبيب . ويرى ابن رشد أن المعجزات خاصة بالأنبياء فقط أما الكرامات فقد تخص الأولياء وهى لا تدل على قدرة صاحب الكرامة ، لأن المعجزة الحقيقية هى الشريعة التى يؤيدها العقل ويقر بها .

وأن أساس النبوة والدعوة أو الرسالة هو أساس التمييز بين المعجزة والكرامة . فالمعجزة عنده وحى وأحكام وشرائع أما الأولياء فلا تدل أفعالهم على معجزات ، وهذا هو الأصل الأول والأساس الذى عليه يقوم التمييز بين المعجزات والخوارق أو الكرامات .

ويفصل ابن رشد ذلك فى مناهج الأدلة حين يقول : إن الأصل الأول لا يفهم تماماً إلا بالتفرقة بين الخارق الذى من نفس وضع الشرائع والخارق الذى ليس من نفس وضعها ، وذلك أن الخارق للمعتاد ، إذا كان خارقاً دل على أن وضعها لم يكن بتعلم وإنما كان بوحى من الله وهو المسمى نبوة ، وأما الخارق الذى ليس من نفس وضع الشرائع مثل انفلاق البحر وغير ذلك فلا يدل دلالة ضرورية على هذه الصفة المسماة نبوة وإنما تدل إذا اقتربت إلى الدلالة الأولى ، وأما إذا أتت مفردة (كالكرامة) فلا تدل على ذلك .. فالأولياء مثلاً لا تدل أفعالهم على معجزات لأنها تأتى مفردات ، أما الخارق الذى يدل دلالة قطعية فليس موجوداً لهم لأنهم ليسوا بأنبياء أو أصحاب رسالات ليكون لهم معجزات ، وعلى هذا النحو يجب أن يفهم الأمر فى دلالة المعجز على النبوة وأما المعجز فى غير ذلك من الأفعال فشاهد لها أو مقر . (١)

وعند مراجعة شروط المعجزة التى وضعها ابن رشد تظهر الفروق الجوهرية بين المعجزات والكرامات كمثال لخوارق الحس التى تظهر على أيدى الأولياء والمتقين أو أعمال السحر والشعوذات كنوع من خوارق الحس ، وكلها شروط تؤكد اتصال المعجزات بالنبوات والشرائع ومصالح البشر وليست مجرد علامات .

---

(١) ابن رشد : الكشف عن مناهج الأدلة فى عقائد الملة ص ٢١٦ وفى : النزعة العقلية فى فلسفة ابن رشد . د. عاطف العراقى ص ٣٥٣-٣٥٦ .

٢ - رأى البغـدادى فى أصول الدين :

ذهب الإمام أبى منصور عبد القاهر بن طاهر التميمى البغدادى ت ٤٢٩هـ إلى أن المعجزات والكرامات جميعها متساوية فى كونها ناقضة للعـادة ، غـير أن الفرق بينهما من وجهين : أحدهما تسمية ما يدل على صدق الأنبياء معجزة وتسمية ما يظهر على الأولياء كرامة للتمييز بينهما . والوجه الثانى : أن صاحب المعجـزة لا يكتم معجزته بل يظهرها ويتحدى بها خصومه ، ويقـول : إن لـم تصدقونـى فعارضونى بمثلها ، أما صاحب الكرامة فيجتهد فى كتمانها ولا يدعى فيـها ، فـإن أطلع الله عليها بعض عباده كان ذلك تنبيهاً لما أطلق الله عليها على حسـن منزلـة صاحب الكرامة عنده أو على صدق دعواه فيما يدعيه من الحال . والفرق الثـالث - كما يقول البغدادى - هو أن صاحب المعجزة مأمون التبديل معصوم عـن الكفـر والمعصية بعد ظهور المعجزة عليه ، أما صاحب الكرامة لا يؤمن تبديل حاله .

ويرد البغدادى على إنكار القدرية للكرامات : ويميز بين الكرامـة والمعجـزة والمعونة على أساس أن المعجزة تكون للأنبياء ، وأن الكرامات تكون للأوليـاء وأن المعونات تكون لسائر العباد ، ويقول فى رده على القدريـة : " وأنكـرت القدريـة كرامات الأولياء لأنهم لم يجدوا فى أهل بدعتهم ذا كرامة فأنكروا ما حرموه بشـؤم بدعتهم وظنوا إن اجازة ظهور الكرامة للأولياء يقدح أو يطعن فى دلالة المعجـزة على النبوة . وقلنا لهم : ليست دلالة المعجزة مقصورة على النبوة ، وإنما هى دلالـة الصدق ، فتارة تدل على الصدق فى النبوة وتارة تدل على الأخلاص والصدق فـى الحال وعلى أنه لا رياء فيها ، فإن قيل أجيزوا على هذا القيـاس ظـهورها علـى الناس للدلالة على صدقه فى بعض ما يصدق فيه ، قيل إن أظهر الله له علامة تـدل على صدقة وبراءة ساحته مما يقذف به جاز ذلك وسـميناها حينئـذ معونـة ، لأن المعجزات تكون للأنبياء والكرامات للأولياء والمعونات لسائر العباد . (١)

---

(١) البغدادى : أبو منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادى ت ٤٢٩هـ : كتاب أصول الديـن ط . دار الكتب العلمية بيروت ط ٣ ١٩٨١ ص ١٧٣-١٧٧ .

٣ - رأى الشهرستانى فى نهاية الإقـدام :

جمع الشهرستانى بين المعجزة والكرامةعلى اعتبار أن كلاهما خارق للعـادة وان كلاهمامن إكرامات الله وخيره الوفير ، وأن الكرامات دالة علـى المعجـزات ومصاحبة لها ، وان الكرامات فى حقيقتها هى قربات ونوافل وعلامات على رضـى الله بالصالحين والمؤمنين والمتقين .

وأورد الآيات القرآنية الدالة على ذلك ونماذج من هذه الكرامات فقال : " وأمـا كرامات الأولياء فجائز عقلاً ووارد سمعاً ، ومن أعظم كرامات الله تعـالى علـى عباده : تيسير أسباب الخير لهم وتعسير أسباب الشر عليهم . وحيثما كان التيسـير أشد وإلى الخير أقرب كانت الكرامة أوفر .

وما ينقل عن بعضهم من الخوارق وصح النقل وجـب التصديـق ولا يجـوز الإنكار عليه .

- أليس قد ورد فى القرآن قصة عرش بلقيس وقول ذلك الولى : " أنا آتيك به قبـل أن يرتد إليك طرفك ، فلما رآه مستقراً عنده قال هذا من فضل ربى " (١) .

- أو لم تكن قصة أم موسى ومريم أم عيسى عليهما السلام ، وما ظهر لهما من الخـوارق من القاء موسى عليه السلام فى اليم كرامة لها ، ورزق الشتاء فـى الصيـف ورزق الصيف فى الشتاء وظهور النخلة فى الصحراء من أعظم الكرامات لمريم عليها السلام .

- وما ينقل عن صالحى هذه الأمة أكثر من أن يحصى ، وهى بأحادهـا إن لـم تفدنـا علماً قطعياً ويقينا صادقاً بأن خوارق العادات قـد ظـهرت علـى أيـدى أصحـاب الكرامات .

- واعلم أن كل كرامة تظهر على يد ولى فهى بعينها معجزة النبى إذا كان الولى فـى معاملاته تابعاً لذلك النبى ﷺ ، وكل ما يظهر فى حقه فهو دليل على صدق أسـتاذه

---

(١) الشهر ستانى : عبد الكريم الشهر ستانى فى نهاية الإقدام فى علم الكلام . حرره وصححـه الفريد جيوم . ط مكتبة المثنى , بغداد. ص ٤٩٧-٤٩٩

وصاحب شريعته ، فلا تكون الكرامة قط قادحة فى المعجزات بل هى مؤيـــده لـــها دالة عليها راجعة عنها وعائدة إليها .

- وقد قال النبى ﷺ يكون فى أمتى ما كان فى الزمان الأول حذو القذة بـــالقذة والفعـــل بالفعل حتى ولو دخلوا جحر ضب لدخلتموه .

- والكرامات قربات ونوافل وعلامات على رضى الحق سبحانه ، قال تعالى : " يا أيـــها الذين آمنوا إن تتفقوا الله يجعل لكم فرقاناً ويكفر عنكم سيئاتكم " . (١) فأى كرامة تزيد على نيل الفرقان بين الحق والباطل وسبيل النجاة والهلاك .

وفى الخبر : لو عرفتهم الله حق معرفته لعلمتم العلم الذى ليس معه جـــهل ولـــو عرفتم الله حق معرفته لزالت الجبال بدعائكم ، وما أوتى أحد من اليقين إلا أوتى أكـــثر مما أوتى .

- وفى الخبر ان عيسى عليه السلام كان يمشى على الماء ، قال ﷺ لو ازداد يقيناً لمشـــى على الهواء . (٢)

٤ - رأى ابن حـــزم فى الأصول والفروع :

لقد حرص الإمام ابن حزم على التمييز بيـــن معجـــزات الأنبيـــاء وكرامـــات الصالحين والأولياء ، كما أخذ موقفاً نقدياً من آراء بعض الفرق المخالفـــة وخـــص منها فرقة الصوفية لأنها جوزت إمكان المعجزات والخوارق لغير الأنبياء .

ورأى ابن حزم أن تجويز الصوفية للصالحين والأوليـــاء الإتيـــان بـــالخوارق كالمشى على الماء أو إحداث الطعام أو خرق الهواء وما أشبه ذلك لقوم صـــــالحين هو موقف معارض لموقف الجمهور من السنة والسلف وباقى الفرق التى تمنع ذلـــك لغير الأنبياء .

واستدل ابن حزم بشروط المعجـــزة، كشـــرط التحـــدى والتصديـــق لإثبـــات خصوصية المعجزات للأنبياء وقال : إن الله عز وجل أبان (أيد وخص) الأنبيـــاء

---

(١) الأنفال : ٢٩ .

(٢) الشهرستانى : نهاية الأقدام فى علم الكلام . ص ٤٩٧-٤٩٩ .

عليهم السلام بالمعجزات الدالة على صدقهم ، المفرقة بين دعوى المدعين وبين نبيهم ، فلو جاز أن يأتى بهذا الأمر أحد سواهم لما كان فيه دليل على صدقهم .

ومن الملاحظ أن رأى ابن حزم فى تقديم معجزة القرآن العقلية على باقى المعجزات والخوارق أنه متوافق كثيراً مع رأى ابن رشد خاصة انتقاد ابن حزم لمن قدموا شرط التحدى كشرط لازم لحدوث المعجزة والتصديق بها ، كما حرص ابن حزم على التمييز بين معجزات الأنبياء وكرامات الصالحين والأولياء .

ويرى ابن حزم أن هذا الشرط دعوى بلا دليل لأن النبىﷺ لما نبع الماء من بين أصابعه قال : أشهد أنى رسول الله تنبيهاً على هذه المعجزة وأنها تشهد له بالرسالة دون أن يتحدى بمثل ذلك أحداً كذلك فإن الله عز وجل يسمى هذه الخوارق آيات ، والآيات لا تكون إلا للأنبياء بلا خلاف من أحد ، أما أهل الصلاح فلهم الدعاء ، وما له من إمكان الاستجابة من الله لدعائهم كالدعاء فى مغفرة الذنوب وقرة العين فى الأهل والولد ، وبسط الرزق ودفاع الملمات وما أشبه هذا مما قد علمنا وجه الدعاء فيه ، وأما من دعا فى خرق عادة فهو عاص لأنه دعا فيما لم يؤمر بالدعاء فيه ولا أحوج إليه فهو بالإثم والوزر أحق بالإجابة [١]

---

(١) ابن حزم : الإمام أبو محمد بن أحمد بن سعيد المعروف بابن حزم الظاهرى ت٤٥٦ هـ : الأصول والفروع : ج٢ ط١ دار النهضة العربية ١٩٧٨ تحقيق وتقديم :.د. عاطف العراقى وآخرون جزأن ص ٣٠٠-٣٠٢ .

رابعـــاً : نماذج من المعجزات والكرامات :

١ - معجـــزات وكرامات الأنبياء :

- **آدم** عليه السلام : هو أبو البشر الذى خلقه الله من طين (صلصال كالفخار) فـــأصبح إنساناً ، فكان خلقـــه معجزة ، وسجود الملائكة له تكريماً وكرامة ، واســـتخلافه الله فى الأرض كرامة ، وخلق حـــواء منه معجزة ، وتعلمـــه جميـــع الأســـماء كرامة . (١)

فخص الله تعالى آدم دون خلقه بعلم ما لا يعلمه الملائكه وتعليمه جميع أنـــواع المسميات التى تقع تحت حسه ، (فعلم الله آدم الأسماء كلها) . البقـــرة آيـــة ٣١-٣٣. وخصه الله بمعرفه أسرار الكون ، وقبل توبته وكل هذا من الكرامات .

- **إدريس** عليه السلام هو ادريس بن يـــارد بن مهلائيل بن قينان بن انوش بن شيث بـــن أدم عليه السلام ، واسمه فى التوراة العبرية خنوخ وفى الترجمة العربية اخنوخ .

كان إدريس أول الأنبياء المرسلين للبشر من بنى آدم بعد آدم وشـــيث عليـــهما السلام . وكان أول من خط بالقلم وأول من رفع إلى السماء من الأنبياء وبلغ درجـــة عالية من العلم والخلق الرفيع فقال تعالى فيه " وأذكر فى الكتاب ادريس إنـــه كـــان صديقاً نبياً ورفعناه مكاناً علياً " . (٢)

ولد إدريس بمصر وسمى هرمس الهرامسة ، وقال آخرون ولد ببابل . وعلـــم الله إدريس منطق البشر ومعارفهم وكان أول من علـــم النـــاس التمـــدن والسياســـة والعلوم وكان أول من استخرج الحكمة وعلوم النجوم فقد أفهمه الله أســـرار الفلـــك والكواكب وعدد السنين والحساب والطب وأسرار العلوم .

---

(١) راجع آيات القرآن : البقرة : ٣٤ ، الحجر : ٢٧-٣١-٤٣ ، الكـــهف ٥٠ ، ص ٧١-٧٤ - الإسراء : ٦١-٦٥ ، ص : ٧٥-٨٣ ، طه ١١٥-١٢٣ .

راجع : عبد الوهاب النجار , قصص الأنبياء ط١٩٨٥. ص.٥ ، ٦٦ ومحمد عبـــد العظيـــم الزرقانى : مناهل العرفان فى علوم القرآن ج١ دار الفكر ط١٩٨٨ . ص ٧٨-٧٩ .

(٢) مريم : ٥٧ .

وكان أول من دعا قومه إلى التوحيد والعمل الصالح رغبة فى ثواب الآخـــرة وحثهم على الزهد فى الدنيا .

- **نوح** عليه السلام : هو النبى الثانى بعد جده الأكبر إدريس : وهو أول الرسل كما فـــى حديث الشفاعة " يا نوح أنت أول الرسل إلى الأرض " (١)

سميت باسمه سورة فى القرآن " سورة نوح " كرامة له وتكريماً . وورد ذكـره وقصته فى ثلاثة وأربعين موضعاً من القرآن الكريم .

كانت استجابة الله لدعائه كرامة له فى قوله : " رب لا تذر على الأرض مـــن الكافرين ديارا إنك إن تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجراً كفاراً " (٢)

وكانت نجاته من أضلال قومه ومن الطوفـــان معجـــزة وكرامـــة ، صناعتـــه للسفينة بوحى من الله. وكان بقاء زريته وزيادة نسله بعد الطوفان كرامة حيث بـارك الله فيهم فكثروا وعمروا الأرض . فقال تعالى " وجعلنا ذريته هم الباقين "(٣)

- **هـــود** عليه السلام : ذكر فى القرآن الكريم سبع مرات ، ووردت فى القـــرآن ســـورة باسمه ، أول من نطق بالعربية ، يرجع نسبه إلى قبيلة عاد من العمالقة ، ويعـــود نسب هود إلى سام ابن نوح ، كان قومه أطول أعماراً وأكبر أجساماً ، ومســلكنهم بأرض الأحقاف شمال حضرموت .

عصمه الله من أذى قومه الذين اتهموه بالجنون والسفه ، واستجاب الله لدعائـــه عندما أنذر قومه بعذاب الله لقاء عصيانهم وتركهم للإيمان وأفعال الخير .. فـــأحل الله بهم النقمه وسوء العذاب فأرسل الله عليهم الريح العقيم سلطها عليهم سبع ليـــال وثمانية أيام حسوماً فأهلكهم الله وأبادهم ونجى الله هوداً والذين أمنوا معه كرامة لـــه وإكراماً .

- **صالح** عليه السلام : ذكر فى القرآن تسع مرات ، وأرسله الله لهداية قوم ثمـــود كـــانت معجزته خروج الناقة من الصخرة الصماء أية على صدقه ، وجاء وصفها فـــى

---

(١) رواه أبو هريرة فى صحيح مسلم .

(٢) نوح : ٢٦-٢٧ .

(٣) الصافات : ٧٧ .

قوله تعالى : " وإلى ثمود أخاهم صالحاً قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره قد ما جاءتكم بينه من ربكم هذه ناقة الله لكم آية فذروها تأكل في أرض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب أليم " . (١)

- **إبراهيم** عليه السلام : هو خليل الله الذى يرجع نسبه إلى سام بن نوح عليه السلام .

- لم تقو النار على إحراقه معجزة له وكرامة تنفيذاً لأمر الله " **يا نار كونى برداً** وسلاماً على إبراهيم " (٢)

- وهبه الله الحجة الواضحة والمنطق السليم (كرامة) **ووهبه الولد من زوجه** العجوز العقيم كرامه له ، وكانت نجاته هو ولوط من القوم **الظالمين الذين** أرادوا الكيد له .. كرامة وجاء وصف معجزته وكراماته فى **قوله تعالى** : " قالوا حرقوه وانصروا ألهتكم إن كنتم فاعلين قلنا يا نار كونى **برداً وسلاماً** على إبراهيم ، وأرادوا به كيداً فجعلناهم الآخسرين ، ونجيناه **ولوطاً إلى** الأرض التى باركنا فيها للعالمين ووهبنا له إسحاق ويعقوب **نافلة وكلاً جعلنا** صالحين ." (٣)

- ونجاة ولده إسماعيل من الذبح معجزة وكرامة ، وتفجر بئر زمزم **تحت قدم** إسماعيل فى الصحراء معجزة وكرامة . وبناء البيت الحرام **بمكة كرامة** .

- وجعل النبوة فى أولاده كرامة فكان يعقوب ويوسف **وإسحاق وإسماعيل وهو** وذريتهم من الأنبياء .

- **يوسف** عليه السلام : هو يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليه السلام .

- هو نبى ابن نبى فتلك كرامة ومنه من الله سبحانه .

- سميت بإسمه سورة من سور القرآن الكريم كرامة له وتكريماً .

- وهبه الله القدرة على تأويل الرؤيا وفهمها وتفسيرها **كرامة وتكريماً** .

---

(١) الأعراف : ٧٣ .
(٢) الأنبياء : ٦٩ .
(٣) الأنبياء : ٦٨-٧٢ .

- نجاته من كيد إخوته عندما ألقوه فى غايابة الجب وهو طفل صغير وإنتقاله للعيش فى مصر كرامة له .

- عناية الله به ورعايته له وتعليمه أسرار تفسير الحديث وتيسير الشئون كرامة . جاء فى ذلك قوله تعالى : وكذلك مكنا ليوسف فى الأرض ولنعلمه من تأويل الأحاديث والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون ولما بلغ أشده أتيناه حكماً وعلماً وكذلك نجزى المحسنين " . (١)

- وكانت عصمة الله له الذى صرف عنه السوء والفحشاء كرامة .

- **موسى** عليه السلام : هو موسى بن عمران بن قاهت بن لاوى بن يعقوب عليه السلام .

- كان مولده فى زمن عصيب ونجاته ونشأته فى بيت عدوه وحفظه وعصمته من فرعون وملئة كرامة .

- كلام الله له مباشرة بغير وحى أو ملك معجزة له وكرامة .

- تحول العصا واليد وإيمان السحرة به وتصديقه معجزة له وكرامة .

- نبع الماء من الصخر له معجزة وكرامة " فأضرب بعصاك الحجر فأنفجرت أثنى - عشر عيناً إستجابة لدعاء موسى - معجزة له وكرامة .

- إحياء قتيل بنى اسرائيل بضرب جسده ببعض أجزاء البقرة التى أمروا بذبحها معجزة وكرامة .

- تظليل بنى إسرائيل بالغمام ليقيهم حر الشمس الشديد ونجاتهم من فرعون كرامة لموسى عليه السلام .

- البحر الذى تحول إلى أرض فكان انفلاق البحر بعصى موسى معجزة وكرامة .

- انزل المن والسلوى على بنى اسرائيل وألوان الغذاء الطيب دون جهد أو عناء معجزة وكرامة .

---

(١) يوسف : ٢٢ .

- رفع جبل الطور فوق رؤوس بنى إسرائيل دون وقوعه وتدميرهم معجزة وكرامة .

- ثناء الله تعالى على موسى وأخيه هارون كرامة كما فى قوله تعالى فى سورة مريم " واذكر فى الكتاب موسى إنه كان مخلصاً وكان رسولاً نبياً ، وناديناه من جانب الطور الأيمن وقربناه نجياً ووهبنا له من رحمتنا أخاه هارون نبياً ".

- **داود** عليه السلام : يرجع نسبه إلى يهوذا ابن إسحاق بن إبراهيم عليه السلام

- أتاه الله الملك والحكمة والنبوة فى بنى إسرائيل . ودليله قوله تعالى : " فهزموهم بإذن الله وقتل داود جالوت وأتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء " .

- سخر الله لداود الجبال يسبحن بكره وعشياً ، والطير تسبح معه كما تفعل الجبال . معجزة وكرامة . آلان الله له الحديد معجزة وكرامة كما فى قوله تعالى : " وألنا له الحديد أن إعمل سابغات وقدر فى السرد " فيصبح فى يده لينا كالشمع يشكله بيديه دون حرق أو طرق .

- أتاه الله الحكمة وفصل الخطاب فتأتى أحكامه فاصلة وأقواله صادقة حكيمة معجزة له وكرامة .

- أنعم الله عليه بكتاب مقدس هو " الزبور " ليعلم الناس عبادة الله وبه معارف الأكوان وأخبار الزمان كما جاء فى القرآن الكريم وأتينا داوود زبورا ، وقوله تعالى : " ولقدكتبنا فى الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادى الصالحون " .

- كانت الملائكة تحمل التابوت الذى فيه كتاب الله المقدس, معجزة وكرامة كما فى قوله تعالى : " وقال لهم نبيهم أن آية ملكه أن يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وهارون تحمله الملائكة .

- ***سليمان*** عليه السلام : أنعم الله عليه بالكثير من الإنعامات والكرامات منها :

- وهبه الله العلم والحكمة وعلم منطق الطير والحيوان ، فكان يفهم ما تريده الطير بأصواتها وكان يحاورها ويتخذ منها جنوداً .

- أتاه الله الحكم والنبوة منذ صباه ، وصف ذلك القرآن فى غير ما أية منها قوله تعالى : " وداود وسليمان إذ يحكمان فى الحرث إذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين ، ففهمناها سليمان وكلا أتينا حكما وعلما وسخرنا مع داود الجبال " . (١) وقوله تعالى : " ولقد آتينا داود وسليمان علما وقالا الحمد لله الذى فضلنا على كثير من عباده المؤمنين ، وورث سليمان داود وقال يا أيها الناس علمنا منطق الطير وأوتينا من كل شئ إن هذا لهو الفضل المبين" (٢).

- تسخير الرياح له يصرفها بأمره تنقل المطر والرخاء ويتنقل بها على بساطة ليتفقد أعمال الناس والجن معا .

- إسالة عين القطر له . (أى النحاس المذاب) كما نراه فى البراكين المشتعلة .

- تسخير الجن له يعملون بأمره فى بناء الهياكل والتماثيل والقدور .

- إسلام قوم سبأ وحضور الملكة بلقيس إلى مملكة سليمان وإحضار عرشها قبل مجيئها بعلم الله وقدرته معجزة وكرامة . (٣)

- **عيسى** عليه السلام : هو آخر أنبياء بنى إسرائيل :

- ميلاده معجزة بلا أب ، فقد جاء من أمه مريم ولم يمسها بشر .

- جاء وصفه فى القرآن : " وجيها فى الدنيا والآخرة ومن المقربين ". (٤) . فميلاده وجماله وقربه معجزة وكرامة .

- كلامه وهو فى المهد دفاعا عن والدته وتصديقا لها وإقرارا بصفته ونبوته معجزة وكرامة .

- وهبه الله العلم والحكمة وعلم التوراة وأعطاه الإنجيل بشارة للناس ودليلا على قدرة الله ورحمته بالعباد ، كما جاء فى قوله تعالى : " إذ قالت الملائكة يا مريم إن الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم وجيها فى الدنيا والآخرة ومن المقربين ، ويكلم الناس فى المهد وكهلا ومن

---

(١) الأنبياء : ٧٨ ، ٧٩.
(٢) النمل : ١٥ ، ١٦ .
(٣) راجع سورة النمل الآيات ٢٠-٤٤ .
(٤) آل عمران : ٤٥ .

الصالحين ، قالت رب أنى يكون لى ولد ولم يمسسن بشر ، قال كذلك الله يخلق ما يشاء إذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون ، ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل " . (١)

- جمعت الآيات التى جاء بها عيسى عليه السلام بين المعجزة والكرامة فخلق الطير من الطين وشفاء الأمراض التى لا شفاء منها وإحياء الموتى بإذن الله كلها معجزات خارقة .

- كذلك معرفة أسرار البيوت وما بها من طعام ، ويحلل لقومه أشياء كانت محرمة عليهم وقد جاء وصف هذه المعجزات والآيات فى قوله تعالى : ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل ورسولاً إلى بنى إسرائيل أنى قد جئتكم بأية من ربكم أنى أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيراً بإذن الله وابرئ الأكمة والأبرص وأوحى الموتى بإذن الله وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون فى بيوتكم إن فى ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين ومصدقاً لما بين يدى من التوراة وأحل لكم بعض الذى حرم عليكم وجئتكم بآية من ربكم فاتقوا الله وأطيعون إن الله ربى وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم(٢)

- أنزل الله له ولقومه مائدة من السماء بها أطيب الطعام إكراماً له وتكريماً لقومه حتى يصدقوه ويؤمنوا برسالته ، ووردت آية بالقرآن باسم المائدة تكريماً لعيسى عليه السلام .

- مشيه على الماء معجزة وكرامة .

- رفعه إلى السماء عصمة له وحفظاً لنبوته معجزة وكرامة .

٢. معجزات النبى وكرماته :

- عام مولده ﷺ حمى الله الكعبة من أبرهة وجيشه, وفشل الأحباش فى الاستيلاء على الكعبة وتحطيمها ، وتخمد نار الفرس ، وتتساقط شرفات إيوان كسرى ويغيض ماء بحيرة ساوة ، علامات تكريم وبشاره بمولده ﷺ .

---

(١) آل عمران ٤٥-٤٨ .

(٢) آل عمران ٤٨-٥١ .

– البشارة بنبوته ومقدمه ووصفه واسمه وعلو شأنه وشأن أمته ، جاءت بالكتب المقدسة ، وشهد له بالنبوة قبل مبعثه أحبار اليهود الذين أدركوه ، منهم : عطاء بن يسار ، وعبد الله بن سلام ووهب بن منبه ، وبحير الراهب ، والنجاش وسيف بن ذى يزن وغيرهم ، فكان التصديق به والاعتراف بصدقه قبل ميلاده وقبل بعثته معجزة له وكرامة والبشارة به ثابتة فى التوراة والإنجيل وأنه آخر الأنبياء .

– الربح الوفير فى تجارته بركة وكرامة ، والغمامة البيضاء التى كانت تظلله طوال طريق رحلته والخير الوفير الذى أصاب حليمة السعدية مرضعته أثناء وجوده معهم فكان بركة وكرامة .

– نقاء وصفاء معتقده قبل البعثة فلم يعبد الأصنام ولم يشرك مع الآلة شيئاً وظل على دين آبائه إبراهيم وإسماعيل من الحنيفية السمحة ، فكانت بشارة بنبوته وكرامة له .

– اشتهاره بالصدق والأمانة بين قومه منذ صباه حين حسم خلاف القبائل حول شرف وضع الحجر الأسود فى جدار الكعبة ، فكان هو صاحب الرأى السديد .

– نصرة الله له وتأييده بالأتباع والحكمة وفصل الخطاب ومحبة المؤمنين ، فتزايد الأتباع يوماً بعد يوم ، وكانت دعوته للفقراء والمستضعفين أسرع من قلوب الأثرياء ، وزويت له الأرض فرأى مشارقها ومغاربها كرامة وتكريماً وقد تحقق ذلك فبلغ الإسلام مشارق الأرض ومغاربها .

– كانت هجرته من مكة إلى المدينة وخروجه وتنقله حتى وصوله يثرب ملئ بالكرامات : فليلة الهجرة أنقذه الله من تآمر قريش ووقوف صناديدها بالباب ينتظرونه ليقتلوه ، فخرج عليهم النبى ﷺ ووضع التراب على رؤوسهم وغشيتهم سنة من النوم فلم يروه ، وأنقذه الله فى رحلة الهجرة فى غار ثور عندما تعقبه أبو جهل ورجال قريش فكان الحمام بأعشاشه ونسيج العنكبوت حماية له وعصمة وكرامة . (١)

---

(١) حديث رواه ابن عباس وابن إسحاق من حديث محمد بن كعب .

- النصر والسلامة والاطمئنان والأمن والتوفيق طوال رحلة الهجرة من مكة إلى المدينة كرامة للنبى ﷺ ، وقد وصف القرآن ذلك فى قوله تعالى : " إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثانى إثنين إذ هما فى الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا ، فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هى العليا والله عزيز حكيم " . (١)

- وكانت سلامته ﷺ عندما أطعم السم فمات الذى أكله معه وعاش النبى ﷺ بعدها أربع سنوات ، وكلمه الذراع المسموم . (٢) .

- انشق القمر بدعوته فى مكة عندما سألته قريش آية . وكان انشقاق القمر أول معجزات ﷺ السماوية بدليل قوله تعالى : اقتربت الساعة وانشق القمر " (٣) .

- سبح الحصى فى يده الكريمة حتى سمعه الحاضرون، معجزة وكرامة وحن الجذع إليه حتى التزمه ، وتحركت الشجرة إليه وعادت إلى مغرسها بأمره معجزة وكرامة ، وقيل إن حنين الجذع كان كصوت الإبل فضمه رسول الله إليه فسكن (٤) .

- نبع الماء من بين أصابعه الشريفة حتى شرب أصحابه وتوضأوا . وفى ذلك أحاديث متواترة عدة حتى قيل إن نبع الماء من يده كان أعجب من تفجر الماء من الصخر لموسى عليه السلام : رواه أبى نعيم فى الحلية والطبرانى فى الكبير من حديث أنس وغيره .

- وجاء فيه : عندما خرج النبى ﷺ إلى قباء وشعر الصحابة بالعطش ، أتى من بعض بيوتهم بقدح صغير وقال : هلم إلى الشرب ، قال أنس : بصر عينى نبع الماء من بين أصابعه ﷺ ولم يرد القدح حتى رووا منه .

---

(١) التوبة : ٤٠ .

(٢) من حديث جابر ، والذى مات هو بشر بن البراء .

(٣) راجع : د. عز الدين فراج : حياة محمد نبى الإسلام . ط٢ بيروت ١٩٨٤ . ص ٥٦ - ٦١ وروى حديث انشقاق القمر كل من ابن عباس وابن مسعود والحديث متفق عليه .

(٤) رواه جابر و البخارى من حديث سهل بن سعد .

- ومن حديث ابن عباس أنه كان فى سفر فشكا أصحابه العطش فقال أئتونى بماء ، فأتوا بإناء فوضع ﷺ يده فى الماء فجعل الماء ينبع من بين أصابعه .

- كانت بركة الدعاء وبركة الشفاء وبركة الطعام وبركة الماء كلها معجزة وكرامة له ﷺ ومثالها :

- مسح ضرع شاة حائل لا لبن فيها فدرت ، وكان ذلك سبب إسلام ابن مسعود وفعل ذلك أيضاً فى خيمة أم معبد الخزامية أثناء رحلته إلى يثرب فما إن أمسك بالشاه الهزيلة ومسح ضرعها حتى كثر لبنها وشرب الصحابة وترك بعض لبنها لأبى معبد .. بركة وكرامة . (١)

- مجرد وصوله ﷺ إلى المدينة تصالح المتخاصمين والمتحاربين وتحولوا إلى اخوة متحابين ، وزالت خلافات الأوس والخزرج وأصبحوا هم الأنصار وأخى بين المهاجرين والأنصار . كرامة للنبى وبركة .

- الراحة والأمان والاهتداء والشفاء بالقرآن بركة وكرامة .

- تحول العرب فى طباعهم وعاداتهم وأخلاقهم وجميع أحوالهم من النقيض إلى النقيض ، من جهل إلى علم ، ومن ضعف إلى قوة ، ومن عنف إلى حب وود ، ومن فرقة إلى وحدة ، ومن عبيد إلى سادة وقادة ، ومن جهل إلى علم ، ومن فوضى إلى نظام ، ومن فقر إلى غنى ، ومن قلة إلى كثرة معجزة له وكرامة.

- وأبطل الله بدعوته السحر والكهانة والرق والمهانة فعدمت أو كادت بركة وكرامة .

- أشفى أصحابه بدعائه وبكلام الله ومثالها: سقطت عين قتادة بن النعمان فى إحدى المعارك فردها ﷺ بيده فكانت أصح عينيه وأحسنهما رواه أبو نعيم والبيهقى فى دلائل النبوة وتفل فى عين على وهو أرمد يوم خبير فصح من وقته وبعثه بالراية " متفق عليه من حديث على وسهل بن سعد " . وأصيبت ساق أحد أصحابه فمسها بيده فبرأت من حينها معجزة وكرامة .

---

(١) رواه أحمد من حديث ابن مسعود باسناد جيد .

- وأطعم النفر الكثير من الطعام القليل فى منزل جابر وفى منزل أبى طلحة ويوم الخندق ، وأطعم الجيش من تمر يسير ساقته بنت بشير فى يدها فأكل الجنود كلهم حتى شبعوا . (١)

- وتفجر الماء فى عين تبوك وبئر الحديبية بعد جفافهما فجاشتا بالماء الوفير ليشرب الجيش .

- ورمى النبى ﷺ جيش العدو بقبضة من تراب فعميت عيونهم كما فعلها من قبل مع النفر الذين كانوا ببابه يوم الهجرة ووصف القرآن ذلك بقوله تعالى " وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى " . (٢)

- **إخباره ﷺ بالغيوب وتحققها معجزة وكرامة ، ومثالها :**

- أخبر النبى ﷺ أن عماراً تقتله الفئة الباغية ، وأن الحسن يصلح الله به بين فئتين من المسلمين عظميتين وقد وقع .

- وأخبر النبى ﷺ أن عثمان ستصيبه بلوى بعدها الجنة .

- وأخبر أن طوائف من أمته يغزون فى البحر فكان ذلك (٣)

- وأخبر النبى ابنته فاطمة أنها أول أهله لحاقا به وكان ذلك .

- وأخبر أن أطول نساءه يداً أسرعهن لحاقا به فكانت زينب بنت جحش الأسدية أطولهن يداً بالصدقة وأولهن لحوقا به ﷺ .

- واخبر النبى ﷺ عن رجل قاتل فى سبيل الله إنه من أهل النار فظهر ذلك وصدق عندما قتل هذا الرجل نفسه . (٤)

---

(١) متفق عليه من حديث جابر وانس وأبى نعيم فى الدلائل .

(٢) الأنفال : ١٧ . وروى الحديث مسلم من حديث سلمة بن الأكوع وذكره ابن مردوية فى تفسيره من حديث جابر وابن عباس .

(٣) متفق عليه من حديث أم حرام .

(٤) متفق عليه من حديث أبى هريرة وسهل بن سعد .

- وأخبر النبى ﷺ سراقة بن مالك الذى كان يتبعه فى رحلة الهجرة بعد أن استغاثة سراقة ودعا النبى ﷺ له أخبره بأن سوار كسرى سيوضع فى يديه وكان ذلك (١) .

- وأخبر النبى ﷺ بمقتل الأسود العنسى الكذاب ليله قتله وهو بصنعاء اليمن وأخبر عن قاتله وهو فيروز الديملى (٢)

- وأخبر أنه ﷺ سيقتل أبى بن خلف الجمحى فخدشه يوم أحد خدشاً لطيفاً فكانت منيتة فيه . (٣)

- وأخبر فى جمع من الصحابة أن أحدهم فى النار وهو الذى قتل مرقداً واسمه ابن عنقرة ، وقال لآخر أخركم موتا فى النار فسقط آخرهم محترقاً ومات . (٤)

- واخبر ﷺ برحلة الإسراء والمعراج ، عندما أسرى به من المسجد الحرام بمكة إلى المسجد الأقصى بفلسطين فى لمح البصر ثم استقبال الأنبياء السابقين له فى المسجد الأقصى كرامة له ومعجزة من الله . ثم معراجه إلى السموات العلى وما رآه من أهوال يوم القيامة ومعارفه ومشاهداته لعالم الغيب والسموات كرامة ومعجزة .

جـ : نماذج من كرامات الأولياء :

من الثابت ظهور الكرامات على الأولياء والصالحين وعلى الصحابة والتابعين فى زمان النبى ﷺ وبعد وفاته فقد ظهر العديد من الكرامات ثم على الصالحين والمتقين من أمته . وفى القول بجواز الكرامات للصالحين والمتقين الصادقين فى إيمانهم وأفعالهم جاءت أقوال أصحاب الفرق والمذاهب ورجال التفسير والتاريخ الذين أوردوا العديد من هذه الكرامات .

---

(١) متفق عليه من حديث أبو بكر الصديق .

(٢) متفق عليه فى الصحيحين .

(٣) رواه البهيقى فى دلائل النبوة من رواية سعيد بن المسيب .

(٤) ذكره الطبرانى والبهيقى .

١ - السيدة مريم ابنة عمران كان يأتيها رزقها من طعام وشراب من غير إحضار أو سعى منها أو علم أحد أو صناعته وكان معجزاً فى نوعه ووقته فكانت فاكهة الصيف تأتيها شتاء والعكس .

وذكر ذلك القرآن فى قوله تعالى : كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقاً " قال يا مريم أنى لك هذا قالت هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب " (١)

- حملها وولادتها لعيسى عليه السلام ووجود الشجرة المثمرة كرامة لها كظل وطعام كما جاء فى قوله تعالى : " قالت رب أنى يكون لى ولد ولم يمسسنى بشر قال كذلك " [آل عمران ٧] . وسجلها القرآن فى قوله : " وهزى إليك بجزع النخلة تساقط عليك رطباً جنياً " . [مريم ٢٥] .

- وكان دفاع عيسى عليه السلام عنها وهو فى المهد صغيراً كرامة لها ومعجزة . قال تعالى : فأشارت إليه قالوا كيف نكلم من كان فى المهد صبياً قال إنى عبد الله أتانى الكتاب وجعلنى نبياً " [مريم ٣٠/٣٣] .

٢ - آصف رجل سليمان عليه السلام لم يكن نبياً ولكنه استجاب لطلب سليمان وتمكن من إحضار عرش الملكة بلقيس ملكة سبأ من اليمن إلى بلاد الشام فى طرفة عين . (٢) ذكر ذلك القرآن فى قوله تعالى : " قال الذى عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك [النحل ٤٠] دليل قوة إيمانه وقربه من الله .

٣ - جريج الراهب والصبى الذى ترك السحر وتبعه فكانت تبرئته من اتهام المرأة له ، حيث نطق الغلام الصغير باسم والده الحقيقى وهو الراعى كرامة وعلامة على صلاح الراهب وتقواه . رواه البخارى وأحمد عن أبى هريرة .

٤ - النفر الذين أووا إلى الغار من بنى إسرائيل فانحطت عليهم الصخرة . وكانوا ثلاثة أخلصوا الدعاء لله أن ينقذهم ويبقى على حياتهم فانفرجت الصخرة وكانت

---

(١) آل عمران : ٣٧ .
(٢) النمل : ٣٨-٤٠ .

أعمالهم الصالحة ودعائهم سبباً فى إنقاذهم كرامة . أكدت ذلك الأحاديث من رواية عمر بن الخطاب عن النبى ﷺ .

٥ – كرامة أهل الكهف : حين استجاب الله لدعائهم ونجاهم من الملك الظالم الداعى إلى الوثنية – فكانت حمايتهم وبعثتهم بعد مماتهم آية معجزة دالة على قدرة الله ورعايته للمتقين من خلقه وقص القرآن الكريم قصتهم للدلالة على ثواب المتقين وقدرة الله وعظمته فقال تعالى : " فى سورة الكهف : أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من أياتنا عجباً ، إذ أوى الفتية إلى الكهف فقالوا ربنا أتنا من لدنك رحمة وهئ لنا من أمرنا رشداً ، فضربنا على آذانهم فى الكهف سنين عدداً ، ثم بعثنا هم لتعلم أي الحزبين أحصى لما لبثوا أمداً . (١)

٦ – كرامة أبو بكر الصديق : استجاب الله لدعائه أن يبارك فى الطعام كما يستجيب الله لدعاء المؤمنين الصادقين ، فعندما دعا فقراء الصفة وقت العشاء وكانوا كثرة مع قلة الطعام فدعا أبو بكر بدعاء النبى ﷺ فكثر الطعام وأكلوا جميعاً حتى تعجب أبو بكر وسأل زوجته قائلاً : يا أخت بنى فراس ما هذا ؟ قالت وقرة عينى إنها الآن أكثر منها قبل ذلك دليل البركة والوفرة وانها لكرامة (٢) .

٧ – كرامة عمر بن الخطاب : وردت فى إلهاماته وحسن تأويله وفهمه وصائب رأيه فى عظائم الأمور شهد بذلك النبى ﷺ وصحابته ، ويستدل على ذلك بالحديث الذى رواه أبو هريرة عن النبى ﷺ قوله : لقد كان فيما قبلكم من الأمم أناس محدثون (ملهمون) فإن يك فى أمتى أحد فإنه عمر . (٣)

ومن كراماته أيضاً حادثة جيش نهاوند الذى أرسله عمر بن الخطاب وأمر عليه قائداً هو سارية ، وبينما كان يخطب عمر على المنبر فى المدينة فإذا به

---

(١) الكهف : ١١:٩ .

(٢) رواه البهيقى فى دلائل النبوة والرازى فى التفسير الكبير .

(٣) رواه البخارى ومسلم عن عائشة رضى الله عنها .

يصيح يا سارية الجبل يا سارية الجبل الجبل ، وبعد مدة عندما قـــدم رســول مــن الجيش حكا فقال : يا أمير المؤمنين لقينا عدونا فهزمونا فإذا بصـــائح يصيــح يــا سارى الجبل الجبل فاسندنا ظهورنا إلى الجبل فهزمهم الله تعالى .

٨ - كرامة سفينة مولى رسول الله ﷺ عندما أخطأ سفينه الطريق إلى الجيــش بأرض الروم فإذا بأسد يواجهه فقال له سفينة يا أبا الحارث (أى الأسد) أنا مولـــى رسول الله ﷺ وكان من أمرى معه كيف وكيف ، فأقبل الأسد لـــه يبصبصـــة (أى حركات من ذنبه) حتى قام إلى جنبه ، ثم أقبل يمشى إلى جانبه وصحبه الطريـــق حتى بلغ الجيش ورجع الأسد ادراجه .